في كواليس مؤتمر المعارضة في لندن.. وما بعده

حسن سلمان

انتهت أعمال مؤتمر لندن للمعارضة العراقية، وتحقق الهدف لدى الطرفين صاحبي المصلحة فيه. أميركا ستحمل ورقة المعارضة المنتصرة على خلافاتها كغطاء سياسي لحرب تخطط لها في شهر شباط المقبل، او ورقة ضاغطة تغطي تحركا داخليا يخطط له مع الجيش العراقي، والمعارضة هي الاخرى رسمت أكثر ما تحلم به من تصورات وتطلعات لمرحلة ما بعد صدام حسين، وكان جل تركيزها على هذه الناحية لأنها تعرف جيدا ان السلطة التي يمكن ان تفرض إذا ما سقط النظام لن تنبثق بالضرورة من هذه الهيئات التي تم تشكيلها وإن كان من بينهم من هو داخل هذه اللعبة.

تحالف قسم من الاكراد مع ¼¼المجلس الاعلى¾¾ وحققوا انتصارا عدديا في تشكيلة المؤتمر في حين كان لجماعة أحمد الجلبي وحلفائه، الجناح الليبرالي المستقل والاسلامي الليبرالي، الاثر الواضح في إعداد وإقرار التوصيات والتوجهات السياسية التي تظمنها البيان الختامي الورقة الشهيرة التي أعدت مع وزارة الخارجية الاميركية.

لقد وقعت مفارقات عدة في هذا المؤتمر، أولاها حين ورط "المجلس الاعلى" نفسه عندما حاول الاستئثار بالتمثيل الشيعي على حساب من شارك وفي غياب كثير من الشخصيات والاحزاب التي لم تشارك في هذا التجمع كحزب الدعوة وشخصيات شيعية معارضة ومعروفة لدى الجميع، وهذا ما اشار إليه صراحة مسعود البرزاني في مداخلته أثناء الجلسة الختامية عندما اعتبر ان المؤتمر ناقص التمثيل، وطلب عدم مصادرة أعمال الآخرين ووجوب التواصل وإفساح المجال لهم، وقال بالنص: لا يمكن لأحد في هذا المؤتمر ان ينكر ذلك او يعطي دروسا بالوطنية والنضال للآخرين.

وكما علق أحد اقطاب الشيعة على هذا الامر بأن المجلس في عمله هذا أضعف نفسه وأضعف الآخرين وسيتحمل المسؤولية في حال حصول خلل او تفريط بمصلحة الشيعة من خلال ما سيفرضه عليه الاقوياء وأميركا من شروط وتنازلات في المرحلة اللاحقة.

اما المفارقة الثانية فقد تمثلت في رفض "المجلس الاعلى"، على لسان مندوبه السيد عزيز الحكيم، أي مشاركة تدريب او تمويل او سلاح أميركي عكس ما يشاع من ان الولايات المتحدة ستعلن قريبا بدء عمليات تدريب المعارضة في بلد أوروبي. ويقال ان موقف "المجلس الاعلى" من هذه المسألة مبني على الامور التالية: اولا: ان فيلق بدر، وهو الفصيل العسكري الذي بيد المجلس، له قيادة إيرانية ويخضع لإمرة الحرس الثوري، وبالتالي فلا يمكن ان

يكون تحت الإمرة الاميركية. وثانيا ان التوجيه والإعداد الفكري والسياسي لهؤلاء العناصر لا ينسجم إطلاقا مع المشروع الاميركي، إذ تربى كثير منهم على شعار ¼¼الموت لأميركا¾¾. وثالثا: ان المجلس غير قادر على تعبئة عناصر خارج اطار فيلق بدر اي من الشارع العراقي في الخارج لأن العدد المطلوب هو بالآلاف.

أما الرابح الآخر في المؤتمر فهو الجانب الكردي الذي خرج مرتاحا وحاملا معه ثلاثة امور ربحها في هذا التجمهر، اولها الفيدرالية حيث أقرها جميع من شارك او لم يشارك في المؤتمر. وثانيا ربح استضافة لجنة المتابعة والتنسيق التي أقرها المؤتمر وما يعني ذلك من تأثير مادي وسياسي في شمال العراق. وثالثا ربح التمثيل العالي للأكراد في التقاسم والمحاصصة التي جرت في لجنة المتابعة فحصل الاكراد على 25% في الوقت الذي لا تتجاوز نسبة نفوسهم 15% وحصل الشيعة على 55% فيما يمثلون 70% من نفوس العراق، وكان تمثل السنة هو الآخر 20% أكثر من واقعهم الفعلي.

ولكن هل انتهى الامر في حدود مؤتمر لندن وما صدر عنه؟ الجواب قطعا عكس ذلك، فإن العمل الفعلي سيمر بمرحلتين إحداهما ستكون بالخارج، وهي تشكيل الهيئة او اللجنة القيادية التي ستأتي مفروضة ومختومة من قبل الولايات المتحدة، تلك الهيئة التي دارت كل المحادثات الجانبية في المؤتمر مع الطرف الاميركي بهدف تشكيلها سراً للتنسيق مع الجانب العسكري الاميركي إذا ما اندلعت الحرب، وتقول بعض المصادر الاكيدة ان هناك بعض الشخصيات التي ستتولى هذه المهمة وهي لم تظهر في العلن في هذا المؤتمر.

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الفرز الحقيقي في الحكم، تلك المرحلة التي تأتي مباشرة بعد سقوط النظام، وأبطالها ورجالها قد لا يمكن التكهن بهم من الآن وما هو موجود الآن ليس أكثر من عمل مرحلي للوصول الى تلك اللحظة.

وفي تقييم ملخص لما دار في لندن يمكن تسجيل النقاط السريعة التالية:

1- أجمع المجتمعون على رفض الحرب كخيار لإسقاط صدام حسين لكن ذلك على الورق فقط، في الوقت الذي يجري فيه تداول الحديث في ما بينهم عن التعجيل في هذا الخيار.

2- تبلغ بعض رموز المعارضة ان التغيير امر حتمي والحرب في شهر شباط المقبل.

3- أمن المؤتمر الغطاء السياسي لمرحلة الحرب من قبل المعارضة العراقية.

4- تم إرضاء الجانب التركي بإشراك خمسة أعضاء تركمان في لجنة التنسيق يطلب اميركي واثنين للأقلية الآشورية.

5- سجل فشل المعارضة في طرحها شعار الديمقراطية في أول عمل قامت به حيث إن تشكيل اللجان وصياغة البيانات كانت مقصورة على نفر قليل جدا هم أصحاب القرار في الطابق 14 من الفندق. أما باقي سكان الطابق الثالث فكانوا "ديكور" لا حول لهم ولا قوة.

6- نجاح التحالف الكردي الطالباني مع المجلس الاعلى في نسب وحصص التمثيل الخاصة باللجان وتغييب القوى الاخرى التي تم إغراؤها بحضور المؤتمر حيث كان عدد المؤتمرين يتجاوز 390 شخصا.

7 -يلاحظ المراقب سكوت او موافقة جماعة المؤتمر الوطني، وجماعة الوفاق، والحركة الدستورية على كل ما جرى ودار خلال المؤتمر، الامر الذي فسره المراقبون على انه ضبط ايقاع المؤتمر لمصلحة المشروع الاميركي، والخروج بأي صيغة توافقية للمعارضة تعطي صورة للعالم بتوحدها وقدرتها على مشروع التغيير.

8- البيان الختامي أغفل التركيز على عروبة العراق ومحيطه العربي، كما اعتبر أن الإسلام مصدر من مصادر التشريع الأساسية، من دون أن يحدد المصادر الأخرى.

("السفير"، 20/12/2002، استاذ جامعي وكاتب عراقي معارض)

❊ ❊ ❊

المقاطعة خاطئة

عدنان حسين

الذين سيقاطعون المؤتمر الحائر للمعارضة العراقية، المرحّل من موعد الى موعد والمنقول من مدينة اوروبية الى اخرى، مخطئون.

صحيح ان هؤلاء المقاطعين هم من اكثر احزاب وشخصيات المعارضة العراقية وطنية واصالة وكفاءة سياسية واحتراما وتقديرا بين صفوف الشعب العراقي، ومن اكبرها تضحية في سبيل العراق. وصحيح ان الاعتبارات الوطنية كانت وراء قرار المقاطعة، لكنهم، مع ذلك، مخطئون في مقاطعتهم للمؤتمر والاستنكاف عن المشاركة فيه.

صحيح ان اللجنة التي شُكلت للتحضير للمؤتمر لم تراع فيها الأسس الموضوعية التي تجعل من اللجنة تمثل التيارات السياسية الرئيسية في البلاد (اسلامية، شيوعية واشتراكية، قومية عربية، قومية كردية ـ تركمانية ـ اشورية، ليبرالية، ومستقلين).

.. وصحيح ايضا ان المؤتمر العتيد سيعكس في تشكيلته التشكيلة المشوهة، المعيبة، للجنة التحضيرية.

صحيح كذلك ان المؤتمر سيشارك فيه، بل سيجلس في مقاعده الأمامية، جلادون وقتلة سابقون وعناصر أمن ومخابرات واستخبارات سابقون وخدّام اذلاء لصدام.. وسيشارك فيه ويتصدر صفوفه الأولى ايضا اشخاص لا

يعرفون من العراق شيئا ولم يعيشوا فيه، واخرون هم سرّاق مال عام وخاص داخل العراق وخارجه.. واخرون كانوا تجار حرب.

صحيح ايضا وايضا ان المؤتمر حددت اجندته وأملتها الولايات المتحدة ووضعت له شروطا، بعضها مُذلّ ومهين يشبه الشروط التي أمليت على صدام حسين في قرارات مجلس الأمن منذ القرار 687 (1991) حتى القرار 1441 (2002) وقبل بها صدام صاغرا من اجل الاحتفاظ بكرسي الحكم. (احد الشروط الاميركية لمؤتمر المعارضة ان «يقبل ـ المؤتمر ـ من دون قيد أو شرط القرار 687 وقرارات مجلس الأمن الأخرى»، وهو ما يعكس مساواة اميركية بين صدام ومعارضيه.. بين صدام وخلفائه.. بين الجلاد والضحية)!!

هذا كله صحيح.. وصحيح ايضا غيره من الملاحظات والاعتراضات والتحفظات التي يوردها المقاطعون للمؤتمر.

لكن هذا كله لا يسوغ مقاطعة المقاطعين، بل يبرر مشاركتهم في المؤتمر الذي يريد له ممولوه ماليا وداعموه سياسيا وواضعو اجندة اعماله ان يرسم لعراق المستقبل خريطته السياسية التي ستفرض بالقوة.

المقاطعة ستكرس كل العناصر السلبية المعترض عليها والمتحفظ عنها. فضعف الصوت الوطني الحقيقي في المؤتمر سيجعل الأصوات الأخرى تبدو قوية.. وضعف الوجود الوطني الحقيقي في المؤتمر سيجعل من هذا المؤتمر احتفالية للتصديق على الأجندة الموضوعة والخريطة المرسومة.

افضل للعراق وللشعب العراقي ان يشارك المقاطعون في المؤتمر.. ليس بالضرورة ان يبقوا حتى الجلسة الأخيرة وان يصادقوا على النتائج الختامية والقرارات، فبوسعهم ـ بحضورهم ومشاركتهم الفعالة ـ ان يقللوا من الاضرار المحتملة.. وبوسعهم ايضا ان ينسحبوا من المؤتمر في اي مرحلة من مراحله ويعقدوا المؤتمرات الصحافية لكشف الحقيقة للشعب العراقي الذي سيتابع بأجمعه، بكل الاهتمام، اعمال المؤتمر.

ليس بالصائب او الصحيح ان يترك الوطنيون العراقيون قضية بلادهم الكبرى لأصحاب المصالح والغايات الشخصية.

(الشرق الاوسط، 4 ديسمبر 2002)بلير يجتمع مع زعماء الاكراد العراقيين

لندن (رويترز، 19 ديسمبر 2002) - اجتمع رئيس الوزراء البريطاني توني بلير مع زعماء الأكراد العراقيين في مقره بداوننج ستريت يوم الخميس لبحث المؤتمر الذي عقدته المعارضة العراقية هذا الاسبوع.

وقال متحدث باسم بلير ان رئيس الوزراء حضر لفترة وجيزة اجتماعا بين مسؤولين من مكتبه ومسعود البرزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني وجلال الطالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني اللذين أطلعاه على ما دار في

مؤتمر المعارضة العراقية هذا الاسبوع.

وقال متحدثان باسم الطالباني والبرزاني ان هذا هو اول لقاء لهما برئيس الوزراء البريطاني.

قال هوشيار زيباري مسؤول العلاقات الخارجية في الحزب الديمقراطي الكردستاني "كان لقاء وديا للغاية."